قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

(شخصية السيد المسيح في الفكرين الإسلامي والأبيوني)
دراسة مقارنة

The Figure of Jesus Christ in Islamic and Ebionite Thought: A Comparative Study

م.د: آلاء داود سلمان صالح الجامعة المستنصرية – كلية التربية – قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية* .

Abstract

Jesus Christ (peace be upon him) occupies a central position in religious thought within the Abrahamic religions, though he is perceived in fundamentally different ways. Christianity regards him as God incarnate or the Son of God, whereas Islam presents him as a noble prophet among the resolute messengers (*ulū al-ʿazm*), who foretold the final message and whose mission complemented the Mosaic Law.The Ebionites, on the other hand, were originally a Jewish group that later embraced early Christianity prior to the adoption of the doctrine of the Trinity. Their religious outlook was strictly monotheistic; they rejected the deification of Christ and viewed him as a human being and a divinely sent prophet, like the other messengers. They were also opposed to Paul and his followers, whom they accused of diverting Christianity from monotheism to Trinitarian belief. This study is motivated by a comparative approach to the figure of Jesus Christ as understood in Islamic thought and in Ebionite doctrine. It seeks to examine whether the Ebionites were accurate or mistaken in their depiction of the moral and religious character of Christ, while clarifying the points of convergence and divergence between the two perspectives from both historical and doctrinal standpoints. The study relies on Qur'anic evidence as well as available historical texts concerning the Ebionites.

Keywords
Jesus Christ, Islamic thought, Ebionite thought.

معلومات المقال

تاريخ المقال
الإرسال:
٢٠٢٦-٢-٢٦
المراجعة:
٢٠٢٦-٣-١
القبول:

الكلمات المفتاحية:
السيد المسيح،
الفكر الإسلامي،
الفكر الأبيوني،

ملخص

الملخص: يعد المسيح عليه السلام شخصية محورية في الفكر الديني في الديانات السماوية، لكن بتصورات مختلفة، اذ عَدَّته المسيحية الاله المتجسد، او ابن الله، وقدَّمه الإسلام نبياً كريماً من أولي العزم ، وكانت رسالته مكملة لما جاء في شريعة موسى .أما الأبيونيون، فهم جماعة يهودية ثم تحولت الى المسيحية في بدايتها قبل اعتمادهم عقيدة التثليث، فكانوا فكراً دينياً توحيدياً، ورفضوا تأليه المسيح وجعلوهبشراً ونبياً مرسلاً كباقي المرسلين، وكذلك كانت نظرتهم معادية لبولس واتباعه الذين حرفوا مسار النصرانية من التوحيد الى التثليث فينطلق هذا البحث من الرغبة في المقارنة بين شخصية السيد المسيح في نظرة الإسلام له، وكذلك نظرة الفكر الأبيوني، فهل أَصابوا في بيان وصف شخصية المسيح الخَلقِيَّة والدينية أو أَخطؤوا، مع بيان أوجه التشابهوالإختلاف بين الفكرين من الناحيـــة التأريخية والعَقدية معالإستدلال بالأدلة القرآنية وما تيسر من النصوص التأريخية عن الأبيونيين.

Alaa Dawood Salman saleh – Al-Mustansiriya University – College of Education – Department of Quranic Sciences/(Alaa.dawoid@uomustansiriyah0edu0iq

١. المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد تناولت في بحثي هذا شخصية المسيح، الخَلقِيَّة و العَقدية في الفكر الإسلامي، وكذلك تناولت الفكر الأَبيوني في التعريف بهذه الفرقة اليهودية –المسيحية، وأهم عقائدهم وأفكارهم مع ذكر مصادر التشريع عندهم، والتشابهات والاختلافات بين الإسلام والابيونيين ولاسيما في مسألة السيد المسيح (عليه السلام).

واتبعت المنهج التحليلي المقارنوقسمت البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .

إشكالية البحث: بيان أوجه الإتفاق و الإختلافبين شخصية السيد المسيح في الفكر الإسلامي، وتوضيح الخلفية التأريخية لفرقة الأبيونيين، وهل اتفقوا مع الإسلام في رفض الأُلوهية والصلب ومعجزة الولادةأو لم يتفقوا ؟

أهداف البحث:

١ – بيان الصورة العَقدية للمسيح في الفكر الأبيوني والإسلامي .

2– بيان الفترة الزمنية التي نشاءت فيها فرقة الأبيونيين .

٣– ابراز السمات المشتركة بين التصور الإسلامي والأبيوني حول مسائل عقدية مشتركة بينهم مثل الأُلوهية والتثليث والصلب .

(شخصية السيد المسيح في الفكرين الإسلامي والأَبيوني – دراسة مقارنة)

٢. المبحث الأول: تعريف الأبيونيين ونشأتهم التأريخية

المطلب الأول: تعريف الفكر الديني، وتعريف الفكر الأبيوني.

المطلب الثاني: الفترة الزمنية التي عاش بها السيد المسيح، وموقف الكنيسة الأولى من الأبيونيين .

٢. ١. المطلب الأول: تعريف الفكر الديني، وتعريف الفكر الأبيوني

الفكر الديني: هو الذي يبدأ من تصورات عَقدية مذهبية عن الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية وعلاقة كل منها بالأخرى، ثم يتناول النصوص الدينية جاعلا إياها تنطق بتلك التصورات والعقائد[١].

الأَبيونيون هم: جماعات مسيحية يهودية أو (يهودية مسيحية) بمعنى أَنَّها كانت جماعات من اليهود تؤمن بالمسيح عيسى ابن مريم وترى أنَّ المسيح نبي، وليس كما يرى المسيحيون بأنَّه إله [٢].

والمعنى اللغوي لكلمة الأبيونيين: أي الفقراء والأذلاء، ويقال ايضاً: إنَّ معناها (حزين)[٣].

و ذكر الباحث وليم كوك: أَنَّ الأبيونيين فرقة يهودية تتبع يسوع اليهودي المرسل منالإلهالى الشعب اليهودي لتحقيق نبوءات الكتاب المقدس، ويحفظون شريعة موسى مثل حفظ السبت، وختان الذكور، وكذلك الحفاظعلى الطقوس الغذائية (الكوشر)، أي أن يكونوا نباتيين [٤]. (الكوشر)، أي أن يكونوا نباتيين [٥].

ولا تتوافر معلومات دقيقة عن هذه الطائفة اليهودية المسيحية، ولا يعرف شيئٌ عن إنجيلها سوى مقاطعَهي غاية في القصر (نقلها بعض آباء الكنيسة المعادون لهم اصلاً)، ويرى المختصون الذين بحثوا في الموضوعأنَّ تأريخ نشوء هذه الطائفة يعود الى القرن (الميلادي الثاني)، وقد ذكر العلماء بعد مراجعةإنجيلهم أَنَّ لغة ذلك الإنجيل الأصلية هي اليونانية، وقد بقيت هذه الطائفة الصغيرة قائمة حتى البعثة النبوية،اذ دخل أتباعها الإسلام بعد الفتوحات [٦].

---

(١) قضايا وشهادات ، طه حسين ، نشر دار الثقافة الوطنية : ٢/ ٣٨٧ .

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : د. عبد الوهاب المسيري ، من موقع الدكتور المسيري لسنة ٢٠٠٥، http://www0Elmessiri0com .

(٣) الأبيونيون وورقة بن نوفل والإسلام ، د. زياد منى ، نشر دار قدمس ، ط١/٢٠٠١م / دمشق –سوريا : ٢٠.

٤– ينظر مقالة اجنبية بعنوان (مسيحيون أوائل ، غريبون أم أساسيون ، للمؤلف وليام جي كوك الأبن)، نشر مجلة الفنون والعلوم الإنسانية ، المجلد٢ ، العدد ٧ في شهر ٨ ، من عام ٢٠١٣م : صفحة : ١٨.

(٥) ينظر مقالة اجنبية بعنوان (مسيحيون أوائل ، غريبون أم أساسيون ، للمؤلف وليام جي كوك الأبن)، نشر مجلة الفنون والعلوم الإنسانية ، المجلد٢ ، العدد ٧ في شهر ٨ ، من عام ٢٠١٣م : صفحة : ١٨.

(٦) ينظر الأبيونيون وورقة بن نوفل والأسلام، د.زياد منى : ١٦.

عقائد الأبيونيين:

١ – التمسك بشرائع اليهودية

٢ – إلاعتقاد باله واحد فقط، وأنَّ المسيح ليس الهاً.

٣ – عقيدتهم يهودية خالصة، مع لمسة مسيحية بسيطة،لكنها ليست ثلاثية الأقانيم .

٤ – رفضوا الولادة العذرية،أي أنَّ المسيح ولد بمعجزة فلم يولد من أبٍبل من أم واحدة هي العذراء مريم .

٥ – لا تعود طبيعةإلا بن بنظرهم إلى الطبيعة الإلهية لولادتـــه، و إنَّماإلى الرُّوحِ القُدُسِ الذي صاحبه عند التعميد [١].

٥ – عدوا بولس الرسول مرتداً عن الشريعة [٢]

٦ – رفض التضحية بالحيوانات، فلو تساءَلنا لماذا كان الأبيـــون يرفضون ذبح الحيوانات، فـــإنَّ جـــواب ذلـــك لأن التضـــحية بالحيواناتكان مسموحاً بها مؤقتاً في زمن موسى، بسبب قسوة قلب الشعب، لكن يسوع ألغاها واستبدل دم الحيوانات بماء المعمودية، ذُكِرَ عن بطرس أَنَّهُ عاش حياة بسيطة للغاية، واتبع نظاماً نباتيـــاً صارماً، فكان الأبيون عندإلاحتفال يشربون الماء بدلاً من الخمر [٣].

ونحن نتساءَلُ هل من الممكن أَن يكون ورقة بن نوفل وقس بـــن ساعدة وزهير بن ابي سُلمَى من أَتباع فرقة الأبيونيين،اذ يذكر أَنَّ الأبيونيين كانوا موجودين قُبيل البعثة النبوية .أو أَنَّهم كانوا من اتباع الديانةإلابراهيمية التوحيدية ...

فان دكتور زياد منى أستبعد أن يكون ورقة بن نوفل من الأبيونيين رداً على ابي موسى الحريري[٤] الذي ربط في التشابه بين انجيـــل الأبيونيين وأفكار المسلمين، وقال السبب لأنه لم يعرف انجيل ورقة بن نوفل،ويذكر أَنَّ ورقة قد عاصر النبيَّ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدق بما جاء به من القرآن .

وأرى أَنَّ كل إلاحتمالات واردة و من الممكن أَنَّ ما تبقى منفرقة الأَبيونيين قد دخلت الإسلام وانصهرت فيه ووجدت تعاليمه أَقربَ الى الصحة من الأَناجيل القديمة .

والشائع في كتب التأريخ أَنَّ ورقة بن نوفل، وقس بن ســـاعدة، وزهير بن أبي سُلمى،كانوا من أتباع الديانة إلابراهيمية الحنفية، أي المائلة عن الشرك الى التوحيد .

٢.٢.المطلب الثاني: الفترة الزمنية التي عاش بها السيد المسيح، وموقف الكنيسة الأولى من الأبيونيين .

إنَّ المسيح عيسى ابن مريم يشار إليه بكلمة (يشو)العبرية، أَمَّا كلمة الماشيح فهي تشير الى أَنَّه المسيح المخلص اليهودي الذي سيأتي آخر الأيام [٥].

و إنَّ لفظ المسيح قد أطلق على أكثر من نبي في العهد القـــديم، فيقال ظهر في بني إسرائيل مسحاء كثيرون كانوا يحظون بهذا اللقب بمجرد أن يمسحهم احد الأنبياء بالزيت المقدس، فهكذا كان الحال مع شاؤول الذي مسحه الـــنبي صـــموئيل[٦]، فقـــد جـــاء في التوراة:(إشهدوا على قدام الرب وقدام مسيحه)[٧].

ذكرت التوراة كذلك : (إن داود قد تحول الى مسيح، واليشع)، الى أن جاء المسيح (عيسى ابن مريم)أعظم مسيح ظهر في بني إسرائيل، والذي سمي في إلانجيل (مسيح الرب)، كما جاء في انجيل لوقـــا: (وكان رجل في أورشليم اسمه سمعان ٠٠وكان قد أوحـــي اليـــه بالروح القدس انه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب، فأتى بالروح إلى الهيكل، وعندما دخل بالصبي يسوع أَبَواه[٨]ليصنعا له حسب عادة الناموس، اخذه على ذراعيه وبارك الله)[٩].

ولو رجعنا للتأريخ نجد أَنَّ بلاد فلسطينقد خضعت– إبَّانَ الفترة القصيرة من عمر عيسى (عليـــه الســـلام)علـــى الأرض – الى

(١) ينظر الأبيونيون وورقة بن نوفل والأسلام، د.زياد منى : ١٩.

(٢) ينظر (مسيحيون أوائل ، غريبون أم أساسيون ، للمؤلف وليام جي كوك الأبن)، صفحة : ١٨.

(٣) ينظر المصدر نفسه .

(٤) ينظر الأبيونيون وورقة بن نوفل والإسلام ، د. زياد منى : ٢١.

(٥) موسوعة المسيري : ٣٤٠/٥.

(٦) جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس – دسوقي، وهي أطروحة أطروحة دكتوراه ، والفكر الديني اليهودي ،د. حسن ظاظا : ١١٢.

(٧) صموئيل الأول (١٢ – ١ –٢).

(٨) قد يكون المقصود أبواه أي (أمه مريم ويوسف النجار الـــذي ينســـب المسيحيين عيسى له).

(٩) انجيل لوقا :٢ : ٢٥ – ٢٨.

الأمبراطورية الرومانية، وكان الحاكم في ذلك الزمان هو هيرودتس، وكان هذا فظ القلب قاسي الفؤاد شرس الطباع، وأقدم على أعمال انتقامية فظيعة في سبيل المحافظة على ملكه،وكانت وحشية ودموية،فكان يقتل الأطفال حديثي الولادة في بيت لحم ونواحيها، وذلك لمجرد سؤال بَدَر من المجوس الذين جاؤوا من بلاد فارس لرؤية عيسى (عليه السلام) عند ميلاده: أين ولد ملك اليهود.

فعن قصة المجوسالذين جاؤوا لفلسطين، وبلا مقدمات بادروامن يصادفهم، بسؤال سكان المدينة متسائلين:

أَين وُلِدَ ملكُ اليهود، فأَنَّنا رأينا نجمةً في المشرق .

فاستغرب الناس من هؤلاءالأغراب الذي يسألون عن شيء يعد من صميم عقيدتهم، ويكشفون عن فكرة وأمل ظل الجميع وعلى مدى الأجيال يتشوقون له .

فسرى الخبر سريان النار في الهشيم، وبلغ ما يشاع للحاكم الروماني، واجتمع علماء اليهود وكهنتهمكلّهم، وسألهم قائلاً:

– أَين يولد المسيح المخلص .فأجابوه ((انه يولد في بيت لحم لأنه مكتوب في النبي هكذا، وانت يا بيت لحم لست صغيرة بين رؤساء يهوذا لأنه سيخرج منك مدبر يرعى شعب إسرائيل)) [١] .

ولما توفي هيرودتس بعد سبع سنوات، من ميلاد عيسى عليه السلام، اضطر الرومان الى إِ خضاع البلاد برمتها اخضاعاً مباشراً لحكمهم[٢].

وولد المسيح في ارض الجليل، فلما بلغ (٣٠) عاماً، بدأ بدعوته في مدينة الجليل، واخذ يعظ الناس في مدينة كفر ناحوم وما حولها [٣].

[٣].

أما ولادة المسيح في الأَناجيل: (فلما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس.. فيوسف رجلها.. أراد تخليتها ولكن إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا.. لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته. ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر. ودعا اسمه يسوع

لقد حملت مريم بابنها عيسى بنفخة من الروح القدس، ثم سار الحمل بعد ذلك طبيعيا، وكذلك الميلاد) [٤].

وإنَّ أول استعمال معروف لاسم الأبيونيينكان في كتابات آباء الكنيسة الأوائل،اذ استعمل لوصف جماعة معينة من المسيحيين الذين حافظوا على التزام صارم بالشريعة اليهودية ورفضوا بعض التعاليم المرتبطة ببولس الرسول [٥] .

و إنَّ الدعو ة المسيحية بعد وفاة المسيح كانت ترجع الى مركزين:

١ – شعبة بيت المقدس: برئاسة جيمس أبيعقوب المسمى أخي الرب ومقره (بيت المقدس)، وكانت هذه الفرقة أقرب الى المحافظة والحرص على شعائر العهد القديم، وكان لها مكانة في العالم المسيحي داخل فلسطين وخارجها من بلاد الدولة الرومانية، كما يظهر من وصاياها ومن أجوبة المسيحيين في الخارج عليها، وكلها وصاياتحث على رعاية الشعائر الإسرائيلية .

و إنَّ شريعة موسى (عليهالسلام) كانت من قبل أن تنسخ بالقرآن الكريم، لبني إسرائيل ولسائر الأمم كذلك (أي إنَّها كانت رسالة عالمية)، وقبل ظهور النصرانية كان للشريعة الموسوية دُعاة يدعون بشريعته في كل مكان، وكانوا يبشرون برسالته ويقرؤون له في المجامع بكل سبت، وقد رأى النصارى الأولون ان ينطلقوا بالدعوة إلى بني إسرائيل والأمم الأخرى كما أوصى المسيح، و إنَّ بولس بعد فتح باب الايمان بالنصرانية، جاءه اقوام من اليهودية، وكان يعلمون الأخوة بعمل سنة الختان حسب ناموس موسى (عليه السلام)[٦]. وكما ذكرنا سابقاًفإنَّ النصرانية الأولى كانت تعمل بأحكام التوراة وكان بعض اليهود في بدء النصرانية، قد اظهروا

(١) عيسى المسيح من الميلاد حتى الوفاة : ٨.

(٢) ينظر عيسى المسيح من الميلاد حتى الوفاة ، د. الشفيع الماحي أحمد ، نشر نشر دار الوراق ، ط ١/ ٢٠٠٤م – بيروت : ٨.

(٣) حياة المسيح ، عباس العقاد : ٦٤، والمسيحية – مقارنة الأديان ، د. أحمد أحمد شلبي : ١٠٤.

(٤) متى ١: ١٨ – ٢٥.

(٥) (مسيحيون أوائل ، غريبون أم أساسيون ، للمؤلف وليام جي كوك الأبن الأبن)، صفحة : ١٥.

(٦) ينظر الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت (٦٧١) ، تحقيق د. احمد حجازي السقا، نشر دار التراث العربي – القاهرة : ٤٨٥.

كثيراً من العداء لأتباع النصرانية الأوائل، وقد تكون نشأةُ الأبيونين في تلك الفترة، فأن من عادة اليهود طمس الحقائق وتزييفها، فإنَّ عيسى ابن مريم قد ذكر نبوءات وتبشيرات عن نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنظر اليهود الى أتباع النصرانية بعين العداء والغضب، وطلبوا من الرومان أن يصبوا عليهم العذاب الأليم، فقالوا لهم سيظهر نبي ملك تمتد مملكته الى أقصى الأرض وسيزيل الدولة الرومانية في فلسطين، فلذلك امتدت يد الرومان الى اليهود الأُمناء والنصارى الأتقياء، بالقتل والتعذيب وتكميم الأفواه، وقطعوا أيديهم عن الكتابة حتى لايقولوا: إنَّالنبي العربي قادم ليزيل الدولة، فلهذا حرفوا النصوص والنبوءات التي جاءت في أسفار الأنبياء، وادعواإنَّها تدل على عيسى ابن مريم وليس على نبي العرب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[١].

٢- شعبة برئاسة بولس ومقرها خارج فلسطين بعيداً عن سلطان هيكل اليهود، وتشكلت هذه الشعبة بعد هدم الهيكل وانتهاء سيطرة شعبة بيت المقدس ، وتبددت في أطراف البلاد وحلَّت محلها رئاسة بولس ومريديه، فكانوا يأتون الى الناس بأسلوب الاقناع والخطاب ولاسيما اليهود منهم بادَّعائهم أنَّ المسيح اتبع سنة الفريسيين والتوراة[٢] .

ولو تساءَلنا كيف كان موقف الكنيسة الأولى من الأبيون ؟ فإنَّنا يجب أن نعود إ لى ما ذُكر من كتابات آباء الكنيسة حول هذه الفرقة وأفكارها .

فإنَّكلَّ ما معروف عن الأبيونيين، كان موقفاً سلبياً تجاههم اذ اعتقد(ابيفانيوس)، أحد آباء الكنيسة الأوائل أن وجهات نظر الأَبيونيين هي هرطقة وخرافات، وكانوا يمثلون عقائد سامة تهدد المسيحيين في زمنه[٣] .

و نرى والله أعلم أنَّ موقف الكنيسة كان معادياً لهم لأنهم رفضوا أفكار بولس من حيثُ الألوهية والتثليث، والتزموا بتعاليم الشريعة الموسوية

(١) ينظر الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام ، للقرطبي : ٤٨٦.

(٢) ينظر حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث ، عباس محمود العقاد : نشر مكتبة نهضة مصر ، ٢٠٠٥م: ١٧.

(٣) ينظر الأبيونيون مسيحيون أوائل غريبون أم أساسيون ، وليم كوك : ١٥.

٣.٢.المطلب الثالث: مصادر الفكر الأبيوني (انجيل العبرانيين، انجيل الأبيونيين)

لو تساءَلنا متى تمت كتابة الأناجيل ؟

فأن كتابة الأناجيل كانت في وقت يوافق هدم الهيكل، وتفرق الشعبة المقيمة ببيت المقدس، فوضحت فيها دلائل الدعوة كما تولاها المبشرون بها، وغلبت فيها الصفة الإلهية على غيرها من الصفات، التي تسمع في جدار الهيكل، قبل ان تكون الحاجة ملحة الى تدوين الأناجيل، وأن المؤلفين كانوا ليطنبون اطناباً كبيراً في ترديد الكلمات الانجيلية التي تدل على تمسك السيد المسيح بكتب التوراة، فكان يوصي تلاميذه مذهب الفريسين [٤].

اما انجيل الأبيونيين، الذي يسمى متى فهو غير كامل، ولكنه مزور ومشوه، والذي يطلقون عليه اسم (الانجيل العبري)، وذكر أن لغته كانت اليونانية، وليس الآرامية أو العبرية [٥].

وذكرت المصادر أنَّ هؤلاء استعملوا إنجيل متى أو إنجيل العبرانيين – ولعل الاسمين لمسمى واحد، فلعلهم استعملواالأصل العبراني لمتى – ولم يبالوا بغيره، ويرى بعض المؤرخين أنه بسبب هذه الفرقةكتب يوحنا انجيله الذي قرر فيه لاهوتية المسيح. .

وقد كان لهذه الفرقة شأن، إذ كثروا حتى شمل نفوذها- باعتراف أعدائهم – فلسطين وسوريا وآسيا الصغرى ووصل إلى روما، واستمر وجودهم إلى القرن الميلادي الرابع[6].

ومن الأناجيل الأبوكريفية [٧]الناقصة التي يمكن إثبات ذاتيتها، ولعلها أقرب الأناجيل الأبوكريفية إلى الإنجيل الصحيح، منها (إنجيل العبرانيين) وانجيل (الأبيونيين)، ولم يصل من انجيل العبرانيين سوى

(٤) ينظر حياة المسيح ، عباس العقاد : ١٧.

(٥) ينظر الأبيونيون وورقة بن نوفل والإسلام : ١٦.

(٦) ينظر عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية، حسني الأطير: (٣٠-٤١-٥٣) .

(٧) الابو كريفا: هي الأسفار الغير قانونية وغير معتبرة، والتي ظهرت بعد انتهاء تدوين العهد القديم ، ينظر موسوعة المسيري : ٣/ ٤٣٨.

أربعين مثالاً استشهد بها كتاب الكنيسة الأوائل، كما وجدوها في بعض المخطوطات، وادعوا انه يقارب انجيل متى في الرواية [١].

صفات المسيح الخلقية:من الأقوال الشفوية التي أخذت من الأناجيل:

١ – كان للرجل هيئة نبيل، وقوام بين الاعتدال، يفيض وجهه بالحنان والهيبة معاً، فيحبه من يراه ويخشاه، شعره كلون الخمر غير مصقول، ولكن من جانب الأذن اجعد لماع، وجبينه واسع وناعم، وليس في وجهه شية .

٢ – ذكر عنه أَنَّهُ كان مأنوس الطلعة، وفصيح اللسان سريع الخاطر، ووصاياه مصوغة في قوالب من الكلام الذي لا ينظم كنظم الشعر، وكان عظيم الأثر في نفوس النساء، ويشيع السكينة والطمأنينة ، وخلق المسيح على فطرة أمثاله من الأنبياء السابقين [٢].

٣.المبحث الثاني: التصور الإسلامي لشخصية السيد المسيح في القران والسنة .

١.٣.المطلب الأول: معجزة ولادة السيد المسيح دون أب بنصوص القرآن.

المعجزة أمر خارق للعادة، يظهره الله على يد مدعي النبوة، تصديقا له، وهي ممكنة عقلا في حق الله تعالى، ودائما يتخير الله المعجزة من جنس ما تَفَوَّقَ فيه الناس،

ومعجزة ولادة عيسىعليه السلام من غير أب، أمر خارق لعادة الناس، في التناسل، والتكاثر، وهو أمر سهل، هين[٣] على الله تعالى:(قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا) [٤].

ولد المسيح بمعجزة ربانية اذ نفخ جبرائيل في جيبها فحملت بابنها دون أن يمسها بشر،كما جاء في الآية الكريمة: ((أنَّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر، ولم أك بغياً))[٥]

وحجة النصارى بإنَّ المسيح ابن الله تعالى؛ لأنه خُلِقَ من غير أب، فالله أبوه، وهو ابنه.

وهذا كلام باطل لأن ولادة عيسى من غير أب، معجزة إلهية داخلة في إطار قدرة الله تعالى، فهو سبحانه وتعالى خلق حواءَ بلا أَمٍ، وخلق آدم وحواءبلا أبٍ ولا أُمٍّ، ولم يثبت أحد لهما بنوة الله تعالى.

وقد أثار وفد نصارى نجران هذه المقالة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) إذ قالوا له :ما لك تشتم صاحبنا؟

فقال لهم(صلى الله عليه وآله و سلم): وما أقول؟

قالوا :تقول إنَّه عبد الله.

قال لهم صلى الله عليه وسلم" :أجل، إنه عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء، البتول."

فغضبوا، وقالوا :هل رأيت إنسانا قَطُّ بلا أَب؟ فإن كنت صادقا فأرنا مثله، فأنزل الله قوله: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)[٦].

ويتضح من الآية أنَّ الآية قد ردت عليهم؛ لأنَّنا لو قلنا ببنوة عيسى لله لعدم وجود الأب، فالواجب الأولى أن يكون آدم ابن الله، ولم يقل به أحد؟! ثم ما المانع أن يخلق الله إنسانا من دم امرأة فقط، وقد خلق إنسانا من تراب جامد[٧] .

ويعتقد النصارى إن المسيح روح الله،والقرآن يؤكد زعمهم هذا كما جاء في قوله تعالى:(إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه)[٨] ويريدون بالروح جزءاً من الله الله تعالى.

---

(١) ينظر موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام ،أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين إشراف: د. سليمان الدريع، دار إيلاف الدولية، ط ١/ ٢٠١٥ م : ٢/ ٣٧٠.

(٢)المصدر نفسه : ٨٠ – ٨١.

(٣) دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م: ٤٧٠.

(٤) سورة مريم : ٢١.

(٥) سورة مريم آية : ٢٠.

(٦) سورة ال عمران من الاية ٥٩ .

(٧) ينظر دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، ٤٧٦.

(٨) سورة النساء : ١٧١ .

وهذا كلام باطل، لأن الروح تعني النفخة التي نفخها جبريل بأمر الله تعالى في درع مريم . وتأتي بمعنى رحمة الله، وأضيفت الروح إلى الله للتشريف والتكريم.

وفي نهاية المسالة فإن الله إله واحد، والمسيح رسول الله، وأمه صديقة عذراء [١]، قال تعالى(ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون)[٢].

٢.٣. المطلب الثاني: شخصية السيد المسيح الخلقية والعقدية في القرآن الكريم .

عيسى ابن مريم في الإسلام انسان مخلوق وعبد لله ورسوله،

كما جاء في قوله تعالى:(انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله)[٣].

الله)[٣].

وقوله تعالى: (ما المسيح ابن مريم إلاَّ رسول) [٤].

و إنَّ عيسى عند المسلمين نبي عظيم، من المقربين الى الله، كما جاء في قوله تعالى: (وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين)[٥].

فلو تدبرنا الأية الكريمةفي وصف المسيح وأُمِّه، نجدها تدلُّ على بشريته صراحةً:

قال تعالى: (ما المسيح ابن مريم إلاَّرسول قد خلت من قبله الرسل وأُ مهٌ صديقةٌ كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انَّى يؤفكون) [٦].

واظهرت الأناجيل السيد المسيح على أَنَّه شخص متحرر واجتماعي،فهو شخص يأكل ويشرب، ويحب الطيب ويعاشر النساءَ، اما ابن عساكر فيظهره في صورة الزاهد عن كل مباهج الحياة ولاسيما النساء، ويدعو حواريه الى الابتعاد عن الدنيا لكسب الآخرة، وان عيسى ابن مريم كان يأكل الشعير ويمشي على رجليه ولا يركب الدَّواب ولا يسكن البيوت، ولا يلبس القطن ولا يمس النساء، ولم يمزج شرابه بشيء

٣.٣.المطلب الثالث: شخصية السيد المسيح في السُّنة النبوية

كان السيد المسيح رجلاً باراً بأُمِّه ونبياً كريماً وموحداً لله ويدعوه اليه سبحانه، وكان شديد الزهد، فلا يلبس إلاَّ اللباس الخشن ويأكل مثل باقي الناس، فلا ادعاء له بالأُلوهية ولا يوجد هناك ما يغير طبيعته البشرية .

وذُكر عن المسيح أَنَّه كان زاهداً في الدنيا، ويكره النساء [٧].

ومن الأحاديث النبوية التي ذكرت صفات المسيح الخَلقية:

– الحديث المروي عن ابن عمر قال:قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):(رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد، عريض الصدر)[٨].

– والحديث الذي رواه أبو هريرة قال:(قال النبي–صلى الله عليه وآله وسلم–حين أُسري به:(ولقيت عيسى عليه السلام، فنعته (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: ربعة أحمر، كأنه أُخرج من ديماس – يعني حماماً)[٩].

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((انا وعيسى أخوان لأنه بَشَر بي وليس بيني وبينه نبي)[١٠].

المطلب الرابع: نفي الالوهية والتثليث لعيسى ابن مريم في الإسلام.

إتفقَ المسلمون على نفي الأُلوهية للسيد المسيح، أَمَّا المسيحية المحرفةفاثبتت الالوهية للمسيح .

ويعتقد المسلمون أَنَّ من تحدَّث بالأُلوهية أو القول بثلاثة أقانيم، فهو من عداد الكافرين .

---

(١) ينظر دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش : ٤٧٧.

(٢) سورة المائدة : ٧٥.

(٣) سورة النسا ء : من الاية ١٧١.

(٤) سورة المائدة : اية ٧٥.

(٥) سورة آل عمران : ٤٥.

(٦) سورة المائدة : ٧٥.

(٧) سيرة المسيح ، ابن عساكر : ١٠.

(٨) رواه البخاري ، رقم الحديث (٣٤٣٨)، جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد / كتاب المناقب ، باب ما ورد في ذكر بعض الأنبياء ، محمد بن سليمان المغربي: ٣/ ٤٠٩.

(٩) ينظر كتز العمال في سنن والافعال ، تاليف علاء الدين الهندي ت (٩٧٥)، ط٥/ دار الرسالة –١٩٨٥، ١١/ ٤٠٠، رقم الحديث (٣١٨٦٢)، باب في فضائل نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم).

(١٠) الحديث رواه المقدام بن معدي كرب، ط٢/٢٠٠٥م، جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير، جلال السيوطي ، نشر الأزهر –القاهرة ، رقم الحديث (٥٧٩)، ١٨٣/٢٢.

كما جاء في قوله تعالى:(لقد كفر الذين قالوا إنَّ الله ثالث ثلاثةوما من اله الا اله واحد)[١].

وقوله تعالى: (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمتَه تعلم مافي نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنَّك أنتَ علام الغيوبِ))[٢].

ونرد على أقوال المسيحيين بشأن ألوهية المسيح، فان هناك من بدل دينهم وشوهه وزاد عليه افكاراً من الشعوب الوثنية جهلاً من غير علم .

وان من نقل الى المسيحية فكرة تأليه المسيح هو القديس بولس اذ زعم أنَّه ابن الله نزلإلى الأرض ليقدم نفسه قرباناً ويكفر عن خطيئة البشر، وقد استعار فكرة التضحية البشرية من الحضارات البدائية،فقد اخذت المسيحية اموراً كثيرة من هذه الديانات حتى عباداتها وأفكارها اللاهوتية ولا سيما عقائد متراس والإسكندرية[٣].

والإسكندرية[٣].

ومن ضمن العقائد التي استعاروها هي عقيدة التثليث، وتحتوي هذه العقيدة كثيراً من الغموض الذي يصعب ازالته حتى باستعمال الأحكام العقلية المجردة اذ يقولون:إنَّ الله واحد في ثلاثة وهؤلاء الثلاثة هم (الله) وهذا هو سر الثالوث الأقدس الذي لا يستوعبه عقل بشري لأنه فوق مستوى ادراكه، فيقولون: إنَّه تثليث في وحدانية ووحدانية في تثليث، وهذا لا يتفق مع العقل والمنطق،فإنَّ علم الرياضيات يعلِّمنا أنَّ الواحد ليس اكثر من واحد ولا أقل، وأنه لا يمكن أن يكون الواحدمساوياً لثلاثة لأن الواحد هو ثلث الثلاثة، فلهذا لا يمكن لإله واحد أن يساوي ثلاثة آلهة، بل يساوي واحداً منها فقط [٤].

٤.المبحث الثالث: مقارنة بين التشابهات والاختلافات في شخصية المسيح عند الفكرين الإسلامي والأبيوني .

١.٤.المطلب الأول: التشابهات بين الفكر الإسلامي والأبيوني حول المسيح عليه السلام

أولاً: نبوة عيسى: عَدَّ المسلمون عيسى ابن مريم نبياً كريماً، وله مكانة عظيمة عند الله سبحانه، وكان شديد الحياء والتقوى والبر، كما تشير لذلك الآيات القرآنية الكريمة:

منها قوله تعالى:((اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريموجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين))[٥].

بينما يُعَدُّ المسيح في الفكر الأبيوني نبياً حقيقياً، مرسلاً من الله للشعب اليهودي،على وفق النصوص اليهودية، ولم يُعَدَّ الأبيون أنَّ المسيحإلهٌ، بل إنَّ تميزه جاء من التزامه بالشريعة والقداسة الشخصية، وهو ما جعله الأُنموذجَ الأعلى للبر[٦]، وهذا يوافق مايعتقد بهالمسلمون بدليل قوله تعالى:

((وباراً بوالدتي ولم أكن جباراً شقياً))[٧].

ويعتقد الأبيون أنَّ المسيح بشر اصطفاه الله بسبب صلاحه، وأنَّه اصبح مقدساً لأنه تعمد، ويذكر عن المسيح أنه قال: ((وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته)) [٨] .

وفي نصالإنجيل هذا دلالة صريحة على أن المسيح تكلم عن نفسه بأنه نبي مرسل لا اله.

و الأبيونية يوافقون على أنَّ الله هو الذي خلق العالم، ولكن مبادئهم عن الرب وهم يستعملون إنجيل متى فقط، ويرفضون بولس الرسول، ويقولون عنه :إنه مرتد عن الناموس، يحفظون الختان، وكل العوائد المذكورة في الشريعة [٩].

ثانياً: التزام المسيح بشريعة موسى(عليه السلام):

من الأمور المتشابهة بين الفكرالأبيوني والفكر الإسلامي انهم اتفقوا على ان عيسى ابن مريم عليه السلامتمسك بشريعة موسى عليه السلام، فكان كثير ما يوصي تلاميذه باتباع التوراة .

---

(١) سورة المائدة من الاية ٧٣. .

(٢) سورة المائدة من الاية ١١٦ ..

(٣) ينظر المسيحية ، احمد شلبي، نشر مكتبة النهضة المصرية ، ط٢ /١٩٩٧م : : ١٤٦-١٤٧.

(٤) ينظر الإسلام والأديان ، دراسة مقارنة ،د. مصطفى حلمي ، : ١٩١-١٩٤.

(٥) سورة آل عمران : ٤٥.

(٦) ينظر (مسيحيون أوائل ، غريبون أم أساسيون ، للمؤلف وليام جي كوك كوك الأبن)، صفحة : ١٨.

(٧) سورة : مريم اية ٣٢ .

(٨) انجيل يوحنا (٥/٢٣- ٣٠ – ٣٦).

(٩) ينظر الله جل جلاله ، منقذ السقار : ١٨٤.

كما ورد في انجيل متى:

(انه على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون، فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه وتعلموه، ولكن حسب أعمالهم لا تفعلوا لأنهم يقولون ولا يفعلون)[١].

واذا تدبرنا النَّصَّ السابق نرى أَنَّ أَحبار التوراة من الفريسيينكانوا يكتبون النص الأصلي ولكن يحرفونه على أَهوائهم ولذا كان يوبخهم عيسى بن مريم ...

وأيضا من الأدلة على أَنَّ عيسى ارسل لتصحيح الانحراف الذي قام به اليهود:(لم أُرسل إِلَّا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة)[٢].

وورد في إنجيل متىعن المسيح أنه قال: (لا تظنوا أَنِّي جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأُكمل) [٣].

و إنَّ الأَبيونيين يعتقدون بما يشبه ما يعتقده بولس في النص الاتي: (ليس يهودي ولا يوناني . ليس عبد ولا حرٌ . ليس ذكر وانثى . لأنكم جميعاً واحدُ في المسيح يسوع) [٤]، والذي يعني ان التمييز بين بين اليهودي وغير اليهودي يلغى بالنسبة للمسيحين الذي كانوا يهوداً مثل الابيونيين، ورأوا أَنَّه يجب على الجميع اتباع الشريعة العالمية التي أُوحي بها لموسى، و إنَّ دور عيسىأَنَّهُ كان نبياً يسعى لأعادة الشريعة الأصلية، فعندما جاء لم يأتلإلغاء الشريعة، بل لأستعادتها، فكان الأبيونيون يرون ان المسيح النبي جاء لتصحيح التحريفات التي حدثت في نصوص التوراة، وأنه أعاد القوانين الأَصلية التي منحت للشعب على جبل سيناء [٥].

ومن مبادئ الأَبيونيين: أَنَّهم يعملون بالختان، وكل الفرائض المذكورة في الشريعة [٦]

وقد كان المسيح وتلاميذه الى أن ماتوا يصومون صوم اليهود ويفصحون فصحهم ويلتزمون السبت [٧].

ثالثاً: إنكارالوهية المسيح: كما ذكرنا سابقاً أَنَّ عيسى ابن مريم هو نبيٌ و رسولٌ في عقيدة المسلمين . فلو بحثنا في الفكر الأبيوني نجد رأيهم في أُلوهية المسيح على النحو الآتي:

إنَّ الأَبيونيين كانوا يهوداً موحدين في بداية نشأتهم، لذلك رفضوا أَيَّ ادعاء بأَنَّ المسيح يمكن أن يكون الهياً، لان ذلك يقربهم من الاعتقاد بتعدد الآلهة، بل كانوا يعتقدون أن المسيح كان انساناً عادياً[٨].

و تبين لنا من هذا البحث، إنَّ الأَبيونييناقرب الطوائف المسيحية إلىالإسلام في تصورهم للتوحيد وبشريةالمسيح (عليه السلام) .

رابعاً: رفض عقيدة بولس: ذكر المسيري أن الأبيونيين قالوا أن تعاليم بولس هي هرطقة محضة، ورفضواكل ما ذكره من تحريفات[٩].

وعَدَّالأَبيونيون إنَّ بولس كان مرتداً عن الشريعة، وأَنَّ تعاليمه تبتعد عن فهم الشريعة اليهودية الأصلية، وتهدد التقاليد اليهودية والمسيحية التي تمسكوا بها [١٠].

وكذلك كان هذا موافقاً لموقف المسلمين من بولس الذي حرف النصرانية عن عمد وطمس عقيدتها التوحيدية الخالصة ليرضي رغبات اليهود، ورغبات السلطة الرومانية في زمانه ..

وقد عورضت دعوة بولس من لدن أتباع المسيح، واستمر الموحدون يواجهون أتباع بولس، وظهر ما تسميه الكنسية في تاريخها بفرق الهراطقة، وهم الخارجون عن آراء الكنيسة الدينية، ومنهم الفرق التي كانت تنكر أُلوهية المسيح ومنها:

الأبيونية: وتنسب إلى قس اسمه أبيون، وقيل الفقراء إلى الله، فسموا بذلك لفقرهم وزهدهم [١١].

المطلب الثاني: إلاختلافات بين الفكر الإسلامي والأبيوني حول المسيح(عليه السلام).

---

(١) انجيل متى :٢٣.

(٢) انجيل متى : الاصحاح ١٥.

(٣) انجيل متى : ١٧/٥.

(٤) رسالة بولس الى أهل غلاطية ٢٨: ٣.

(٥) ينظر (مسيحيون أوائل ، غريبون أم أساسيون ، للمؤلف وليام جي كوك كوك الأبن)، نشر صفحة :٢٠ .

(٦) ينظر الله جل جلاله ، منقذ السقار : ١٨٤.

(٧) ينظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ، للأمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي الظاهري ، ت (٤٥٦هجرية) ، نشر دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط ٢٠٠٧/٣م : ٢٧٠/١.

(٨) ينظر مقالة اجنبية بعنوان (مسيحيون أوائل ، غريبون أم أساسيون ، للمؤلف وليام جي كوك الأبن)، نشر مجلة الفنون والعلوم الإنسانية ، المجلد ٢، العدد ٧ في شهر ٨ ، من عام ٢٠١٣م : صفحة :١٨.
(The Ebionites:Eccentris Early Christians)0

(٩) موسوعة المسيري : ١٤/ ٣٩٨.

(١٠) ينظر (مسيحيون أوائل ، غريبون أم أساسيون ، للمؤلف وليام جي كوك الأبن)، صفحة : ١٩.

(١١) ينظر (الله جل جلاله واحد أم ثلاثة)، منقذ بن محمود السقار ، نشر دار الإسلام ، ط٢٠٠٧/١م: ص ١٨٣.

أولاً: ميلاد السيد المسيح كان طبيعياً عند الأبيونيين، ومعجزة في الإسلام .

وقد ذكر المؤرخ (ايرانيوس)إنَّ الأَبيونيين كاموا يتجهون نحو القدس، تعبيرا عن اتخاذهم بيت المقدس قبلة للصلاة، وانهم لم يقبلوا بفكرة الولادة العذرية أو فكرة ان يسوع كان موجوداً قبل ميلاده، لذا فإنَّ الأَبيونيين لم يعترفوا بأَنَّ عيسى خلق بمعجزة من دون أَب[١].

ينفي الأبيونيون (الايمان المسيحي عن الطبيعة الإلهية لولادة المسيح) ويقولون بأَنَّ ذلك تم عن طريق كبير الملائكة [٢].

أما ولادة المسيح من وجهة نظر المسلمين: فهي كانت بمعجزة ربانية تمثلت بولادة طفل من أم فقط وبدون معاشرة زوجية، بأمر الله وتأثير كلمته اذا أراد شيئاً أن يقول له (كن فيكون) .

كما جاء في قوله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً. فاتخذت من دونهم حجاباً فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً. قالت اني أعوذُ بالرحمن منك ان كنت تقياً. قال انما أنا رسول ربكِ لأهبَ لكِ غُلاماً زَكياً. قالت أَنَّى يكونَ لي غلامٌ ولم يمسسني بشرٌ ولم أكُ بغياً. قال كذلكِ قال ربكِ هو علي هينٌ ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً)[٣].

ثانياً: موقف الإسلام من صلب المسيح ورفعه، وموقف الأَبيونيين من مسألة الصلب .

عند المسلمين:فإنَّعيسى لم تصلبه اليهود، و إنَّما شُبِّهَلهم، كما جاء في قوله تعالى: ((وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَلهم))[٤].

وانما يعتقد المسلمون بالرفع الى السَّماء، كما جاء في قوله تعالى: ((بل رفعه الله إليه))[٥].

وذكر ابن كمونة اليهودي: أَنَّ يهوذا أحدُ أصحاب المسيح وخواصه الاثني عشر هو الذي دل اليهود عليه وسلمه اليهم حتى صلبوا [٦].

و أَنَّاليهود والنصارى لا يشكون في صلب المسيح عيسى ابن مريم، ويتواترون بذلك كتواترهم بوجوده [٧].

وقد ذكرت الاناجيل نصوصاً كثيرةً تدل على أَنَّ عيسى لم يُصلَب، و إنَّما رفعة الله كما أشار الى هذا القرآن الكريم، فهناك بعض الإشارات التي غفل عنها النصارى، وأكدواعلى قضية صلبهِ حقيقة، ولو تدبرنا ما جاء في الأَناجيل لوجدنا أَنَّ عيسى لم يصلب. ومثال ذلك ما ذكر عن مريم المجدلية (التي شاهدت عملية الصلب) حين زارت مقبرة يسوع بمفردها وقد ذهبت لتمسح عليه بالزيت[٨].

ولأن مريم كانت متيقنة أَنَّها ستجد يسوع حياً لذلك اخذت الزيت معها، فكانت تبحث عن شخص حي وليس عمن صُلب فمات، فلما لم تظفر بمقصودها عادت بعد ليلتين ويوم عندما كان سبت اليهود قد انقض لكي تعتني بيسوع [٩].

فوجدت القبر خالياً، ووجدت يسوع قريباً من المقبرة، وظنت أَنَّه البستاني، ولكنها عرفته بعد أن كلَّمها، كما ورد في انجيل يوحنا (فقال لها يسوع يا مريم، فعرفته، وقالت له بالعبرية (ربوني)أي يا معلم، فقال لها يسوع، لا تمسكيني لأني ما صعدت بعد الى الأب، بل اذهبي الى أخوتي وقولي لهم: أَنا صاعد إلى أبي وأبيكم و إِلهي والهكم [١٠].

فهذه النصوص تدل على انها كانت تشك في صلبه وأنه لم تصلبه اليهود، لأنه لايكون لتدليك جسم المتوفى معنى، لأنه في غضون ثلاثة أيام، يتحلل الجسم من الداخل وتتحلل خلاياه، ولو حكَ أي شخص مثل هذا الجسد فانه ستتفتت أجزاء صغيرة منه، فان ذهابها الى قبره بعد ثلاثة أيام يؤكد انها كانت تشك في صلبه، وانتظرت الفرصة المناسبة لتعتني به [١١].

---

(١) ينظر (مسيحيون أوائل ، غربيون أم أساسيون ، للمؤلف وليام جي كوك كوك الأبن)، نشر مجلة الفنون والعلوم الإنسانية ، المجلد ٢ ، العدد ٧ في شهر ٨ ، من عام ٢٠١٣م : صفحة : ١٨،
(The Ebionites:Eccentris Early Christians)0

(٢) ينظر الأبيونيون وورقة بن نوفل والإسلام ، د. زياد منى : ١٨.

(٣) سورة المائدة من الآية ١٧ – ٢١.

(٤) سورة النساء : من الاية (١٥٧).

(٥) سورة النساء : ١٥٨.

(٦) ينظر تنقيح الأبحاث للملل الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام)سعد بن بن منصور بن كمونة االيهودي (القرن السابع الهجري) نشر دار الأنصار ، ط ٢/ تقديم د. عبد العظيم المطعني .

(٧) تنقيح الأبحاث ، ابن كمونة :٩٠.

(٨) انجيل مرقس ١٦: ٩، وانجيل يوحنا ٢٠: ١١.

(٩) ينظر مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والأفتراء ، د. احمد ديدات ، ترجمة ترجمة علي الجوهري ، نشر دار الفضيلة ، القاهرة ١٩٨٩: ٤٤.

(١٠) انجيل يوحنا : ٢٠ : ١٤– ١٨.

(١١) ينظر مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والأفتراء ، د.احمد ديدات : ٤٤.

ونتساءَلُ ما موقف الأبيونيين من الصلب، هل عَـدَّوه مصـلوباً ومقتولاً في الحقيقة أو رُفع الى السماء .

فإنَّالابيونيين تقبلوا فكرة صلب المسيح، كما ذكر المسيري:

وذهب فريق من الأَبيونيين،الى القول بأَن الروح القدس حل بآدم، ثم بالآباء، وأخيراً حلَّ بعيسى، فلما صلب عيسى صعد الـروح القدس، الذي هو المسيح، إلى السماء[1]. اذن يتضح أَنَّالإختلاف العقدي الذي مثل نقطة جوهرية مهمة بين الفكرين هو تقبل مسألة الصلب، اذ أَيَّدها الأبيونيون ونفاها المسلمون ..

٥.الخاتمة والنتائج: خَلصَ البحث في نهايته الى عدد من النتائج:

١ –إنَّكلاً من المسلمين والأَبيونيين دعموا الجانـب التوحيـدي لشخصية المسيح مع رفض الوهيته، وان الأبيونين عدوا رسـالة المسيح محلية ضيقة، بينما الإسلام جعل من عيسى ابن مريم نبياً عالمياً ومبشراً بخاتم الأنبياء والمرسلين .

٢ – من يتبين لي في هذا البحث أَنَّ المسيحية الأولى كانت ديانة توحيدية خالصة، ولكن طرأت عليها تغييرات متعمدة من بولس واتباعه، لتحويلها الى ديانة مشوهة تناسب أهواء الناس فمرة تشابه عقيدة اليهود الفريسـيين، ومـرة تناسـب أهـواء الرومـان الوثنيين،وتمسكهم بتعددالآلهة، وفكرة الإله المصلوب الذي يفتدي البشر .

وأخيراً أرجو من الله التوفيق وأن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه تعالى . وصلِّ اللهم وبارك على محمد وآله وصحبه وسلِّم .

المصادر والمراجع:

١ – الأبيونيون وورقة بن نوفل والإسلام، د. زياد منى، نشر دار قـدمس، ط١/٢٠٠١م / دمشق –سوريا.

٢ – الإسلام والأديان، دراسة مقارنة،د. مصطفى حلمـي، دار الكتـب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢/٢٠١١م.

٣ – الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهـام وإظهـار محاسـن الإسلام، أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت (٦٧١)، تحقيق د. احمد حجازي السقا، نشـر دار التراث العربي – القاهرة .

٤ – (الله جل جلاله واحد أم ثلاثة)، منقذ بن محمود السـقار، نشـر دار الإسلام .

٥ – تنقيح الأبحاث للملل الثلاث (اليهودية والمسيحية و الإسلام)، سعد بن منصور بن كمونة اليهودي (القرن السابع الهجري)، نشـر دار الأنصـار الطبعة ٢، تقديم د. عبد العظيم المطعني .

٦ – جهود علماء المسلمينفي نقد الكتاب المقدس – دسوقي، وهي أطروحة دكتوراه .

٧ – جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير، جلال السيوطي، نشر الأزهر – القاهرة.

٨ – جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد./ كتاب المناقب، محمـد بن سليمان المغربي.

٩ – حياة المسيحفي التاريخ وكشوف العصر الحديث، عباس محمود العقاد: نشر مكتبة نهضة مصر، ٢٠٠٥م.

١٠ – سيرة السيد المسيح، ابن عساكر الدمشقي، تحقيق سليمان علي مراد، نشر دار الشروق / ط ١٩٩٦م.

١١ – عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية، حسني الأطير.

١٢ – عيسى المسيح من الميلاد حتى الوفاة، د. الشفيع الماحي أحمد:٦٤.

١٣ – الفصل في الملل والأهواء والنحل، للأمام أبي محمد علي بـن أحمـد المعروف بابن حزم الأندلسي الظاهري، ت (٤٥٦هجريـة)، نشـر دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط ٢٠٠٧/٣م

١٤ – الفكر الديني الإسرائيلي – اطواره ومذاهبه– نشر معهد البحـوث والدراسات العربية /١٩٧١م،د. حسن ظاظا .

١٥ – كنز العمال في سنن والافعال، تاليف علاء الدين الهندي ت(٩٧٥)، ط٥/ دار الرسالة –١٩٨٥.

١٦ – مسألة صلبالمسيح بين الحقيقة والأفتراء،د. احمد ديدات، ترجمة علي الجوهري، نشر دار الفضيلة، القاهرة،١٩٨٩ .

١٧ – مقالة اجنبيةبعنوان (مسيحيون أوائل، غريبون أم أساسيون، للمؤلف وليام جي كوك الأبن)، نشر مجلة الفنون والعلوم الإنسانية، المجلد ٢، العدد ٧ في شهر ٨، من عام ٢٠١٣م.

١٨ – المسيحية، احمد شلبي، نشر مكتبة النهضة المصرية، ط٢ /١٩٩٧م.

١٩ – موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د. عبد الوهاب المسيري، من موقـع الدكتورالمسـيري لسـنة ٢٠٠٥، http://www0Elmessiri0com

٢٠ –(The Ebionites:EccentrisEarly Christians).

(١) ينظر المسيري ١٤: ٣٩٨.